باب التقريظ والانتقاد

نبذة تاريخية

في اصل الطائفة المارونية واستقلالها بجبل لبنان

وضع هذه النبذة بل الكتاب الجليل سيادة المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس شرعًا والنائب البطريركي الماروني في القطر المصري وظيفةً

طالعنا عجالةً كبيرًا من هذا الكتاب فوجدنا ان كلام المؤلف على اصل الطائفة المارونية يقصد به تارةً اصلها كطائفة دينية من الطوائف المسيحية وتارةً اصلها كامةٍ من حيث وطنها الاصلي . والامر الاول لم نرَ حجج المؤلف فيهِ اقوى من حجج مخالفيهِ ولاسيما احدهم المرحوم المطران يوسف داود السرياني على ما في كتابهِ جامع الحجج الراهنة المطبوع منذ بضع سنوات في القطر المصري . وسواء كانت هذه اقوى او تلك فليس هذا الامر هو الغرض الذي يرمي اليهِ المؤلف بالذات بل هو يرمي الى الغرض الثاني وهو ان اصل الموارنة بل اكثر سكان لبنان من الفينيقيين سكان صور وصيداء وبيروت وجبيل ولبنان الفينيقي وانهم كانوا غالبًا مستقلين في جبلهم او كما قال « لهذا يحق لنا الاستنتاج بكل صواب ان اصحاب جبل لبنان الاصليين انما هم سلالة الفينيقيين اصحاب الممالك المشهورة المستقلة من قديم الدهر وقد استمروا على الدوام ينزعون الى هذا الاستقلال في كل عصر بحيث لم يخضعوا لمغتصبيهم من الفاتحين الغزاة الاَّ مكرهين والى حد محدود فقط فهم اذًا على قلتهم كالعناصر السلافية في مواطنها »

وادلتهُ على ان سكان لبنان من سلالة الفينيقيين قوية وحبذا لو امكن تعزيزها بادلة انثربولوجية مبنية على قياس الجماجم والعظام لانهُ يظهر لنا من شكل جماجم السكان في شمال لبنان ان بينهم وبين الحثيين القدماء مشابهة كبيرة . ولا يخفى ان الحثيين اقاموا زمانًا في جوار حماه وحمص وان مدينتهم قادش التي حاربهم فيها رعمسيس الثاني كانت قريبة من مخرج العاصي

اما استقلال لبنان وهو الامر المهم بالذات سواء كان سكانهُ من الموارنة او من غيرهم

فقد استشهد عليه بما جاء في تاريخ بروكوبيوس المؤرخ السوري الذي نشأ في القرن السادس المسيحي فقد ذكر هذا المؤرخ انهُ كان في لبنان قائدان عظيمان ومعهما جنود بواسل من اللبنانيين وانهُ لما هجم الفرس على انطاكية بادر فرسان لبنان للدفاع عنها . وان قائد عساكر الروم طلب من هذين القائدين في وقت آخر ان ينضما الى جنوده لمحاربة الفرس فابيا مخافة ان يبعدا عن لبنان فيدهم العرب سورية وفينيقية و ينهبوها في غياب حاميته

ولما فتح العرب سورية لم يستولوا على لبنان وقد استشهد المؤلف على ذلك بمؤرخين من ابناء القرن الثامن المسيحي احدهما كتب في القسطنطينية وهو ثيوفانس صاحب حوادث السنين والاخر عربي وهو البلاذري صاحب فتوح البلدان . اما كلام ثيوفانس فمفادهُ ان اهالي لبنان ضايقوا العرب اشد مضايقة حتى اضطرَّ الخليفة معاوية ان يعقد صلحاً غير موافق لهُ مع قسطنطين ملك القسطنطينية . ثم اضطرَّ الخليفة عبد الملك بن مروان بسببهم ان يجدد هذا الصلح بشروط اثم مع يستنيانوس ابن قسطنطين . واشار البلاذري الى ذلك فقال « ان عبد الملك اضطرَّ ان صالحهم على الف دينار في كل جمعة وصالح طاغية الروم (اي ملكهم) على مال يؤديهِ اليهِ لشغلهِ عن محاربتهِ وتخوفهِ ان يخرج الى الشام فيغلب عليهِ واقتدى في صلحهِ بمعاوية حين شغل بحرب اهل العراق فانهُ صالحهم على ان يؤدي لهم مالاً »

ولما جاء الافرنج الى سورية في الحملات الصليبية انحصر الموارنة لهم حتى ان الملك لويس التاسع ملك فرنسا كتب اليهم من مدينة عكاء يقول ما ترجمتهُ

« لويس ملك فرنسا الى امير الموارنة يجبل لبنان والى بطريرك وساقفة الطائفة المذكورة

« ان قلبنا امتلأ فرحاً لما رأينا ولدكم سمعان قد اتى مع وفد الفاً حاملاً الينا سلامكم الحبية ومقدماً لنا الهدايا الوافرة : وبالحقيقة ان محبتنا الخالصة التي ابتدأنا ان نستشعرها نحو الامة المارونية ايام حلولنا في قبرس حيث هم مقيمون قد تضعفت اليوم بزيادة ونحن موقنون ان هذه الامة التي قامت تحت اسم القديس مارون في قسم من الامة الفرنسية لان محبتها للفرنسيين اشبه بمحبة الفرنسيين بعضهم لبعض . وعليهِ فيجب من قبيل العدل ان تتمتعوا انتم وجميع الموارنة بنفس الحماية التي يتمتع بها الفرنسيون من جانب وان تقبلوا في الوظائف كما هم يقبلون : ولذلك فانا نخشك ايها الامير الرفيع الشأن ان تسعى كل السعي في ما يعود على اهل لبنان بالسعادة وان تعنى باقامة اشراف من اكثر الناس اهلية لديك كما هو جارٍ في فرنسا . وأنتم ايها السيد البطريرك والسادة الاساقفة وجمهور الاكليروس وعامة

الشعب المارونيّ وامير كم العظيم قد رأينا بكامل السرور تعلقكم الثابت بالدين الكاثوليكي واحترامكم لرئيس الكنيسة خليفة القديس بطرس بروميةَ لحثكم على المحافظة على هذا الاحترام وان تبقوا على الدوام غير متزعزعين بهذا الايمان

« اما نحن وجميع من يخلفوننا على عرش فرنسا فنعد بانا نوليكم انتم وجميع شعبكم حمايتنا الخاصة كما نوليها للفرنسيين بعينهم ونسعى في كل وقت في ما يكون آيلاً لسعادتكم » اه

والذي يطالع هذه النبذة وهو لا يعرف لبنان وسكانهُ قد يقوم في نفسهِ ان ليس فيهِ غير الموارنة او لا شأن فيهِ لغيرهم مع انا اذا حسبنا عدد سكانهِ كلهم ٤٠٠٠٠٠٠ فالموارنة منهم نحو ٢٤٠٠٠٠٠ وسائر السكان ١٦٠٠٠٠٠ . ومعلوم ان ثلاثة اثمان السكان ليست مما يقضى عنهُ . وحبذا الزمن الذي نكتب فيهِ تاريخ بلادنا غير ملتفتين الى ما بينهم من الفوارق المذهبية كما لا نلتفت الآن الى ما بينهم من الفوارق الطبيعية في طول القامة ولون البشرة وشكل الانف . ونرجح ان سيادة المؤلف يوافقنا على ان التقسيم المذهبي في لبنان هو الذي حرمهُ من ان يستفيد من قانونهِ الحديث الذي اشتراهُ بدم رجالهِ ستة ستين

كتاب المساكين

مصطفى افندي صادق الرافعي منشئ هذا الكتاب شاعر في نظمهِ وفي نثرهِ يميل الى الخيال ومبالغات الشعراء حتى في ذكر الحقائق . افتتح ديباجة الكتاب بحديث « اللهمَّ احيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين » وقال في فاتحة الكلام على غرضهِ من كتابهِ انهُ كتب « عن الفقر وما هو من باب الفقر لا لهُ هو ولكن للصبر عليهِ ولا من اجل البحث فيهِ ولكن للعزاء عنهُ » فاثبت في الحديث النبوي انهُ من الحسنات التي تبتغى وتطلب من الله وفي كلامهِ هو انهُ من البلايا التي يحسن الصبر عليها والعزاء عنها . ولقد احسن في قولهِ بعيد هذا انهُ ادار « الكلام في كل ذلك على الوجه الذي يراهُ الشاعر في ضحك الطبيعة ورقتها »

وبعدهُ فقد جعل مدار كلامهِ على رجل قال ان اسمهُ الشيخ علي وانهُ من قرية سنيت جناح من اعمال مركز دسوق احد مراكز مديرية الغربية فوصفهُ ووصف اطوارهُ وصفاً شعرياً فلسفياً وهذا شأنهُ في كل ما وجَّه اليهِ قلمهُ فقد وصف النعم بقولهِ « النعم المتافقة التي يأتي بها المال حين يأتيك بالجاه واصحاب الجاه ومن يريدك لمالك وجاهك . واعوذ بالله من النفاق ومن نفاق النعمة خاصةً فينا في ذلك اذا هي عليك وبنا هي متاع اذا هي الشرع »

اما النعمة الحقيقية فوصفها بقوله « وهي في النعمة خير من الكفاف حاضراً ومن الصحة فارهةً ومن قرة العين وضحك السن واستطلاق الوجه وان يكون القلب في حجاب من نور السماء لا تهتك عنهُ رذائل النفس ولا يعلق بهِ غبار الارض ولا يغشاهُ ظلام الحياة . ولا يزال هذا القلب في نضرتهِ وصفائهِ كأنهُ سعادة محبوءة في غيب الله لم يخلق بعدُ من خبئت لهُ »

لكن الشيخ الذي وصفهُ او فرضهُ ليس بالمثل الاعلى في بعض ما نسبهُ اليهِ ولا بالاوسط وقد يكون الاسفل فقد قال انهُ « اجهل الناس في الدنيا واجهل الناس بالدنيا كأنهُ من هذه الجهة مسلوب العقل وانت اذا سطعت لهُ بالجوهرة الكريمة النادرة فلا يعدو ان يراها حصاة جميلة تألق »

وختم الكتاب برائية عصماء اختار منها رائية ابي فراس قال فيها

طريدة بؤس ملَّ من بؤسها الصبر ... وطالت على الغبراء ايامها الغبرُ
وكانت كما شاءت وشاء جمالها ... كما اشتهت العليا كما وصف الشعرُ
تلألأ في صدر المكارم درَّةً ... يحيط بها من عقد انسابها درُّ
تقاسمت الحسن الالهيَّ وانثنى ... بقاسمها فالامر بينهما امرُ
فللشمس منها طلعة الحسن مشرقاً ... وفيها من الشمس التوقد والجمرُ
وللزهر منها نعمة الحسن عاطراً ... وفيها ذبول مثل ذبل الزهرُ
وللظبي منها مقلتاها وجيدها ... وفيها من الظبي التلفت والذعرُ

الى ان قال في وصف هذه الحرب

وما الحرب الاَّ ديمة دموية ... اذا دنست روح الورى فهيَ الطهرُ
وما الحرب الاَّ غضبة الله لامست ... مخازيَ هذا الدهر فانفجر الدهرُ
ففي كل نفس غصة ما تسيغها ... وفي كل قلب كسرة ما لها جبرُ
وما لوت الاسياف في الارض عروةً ... من البغض الاَّ والورس لها زرُّ
وكم قيل انسانية ومحبة ... وعلم وتمدين واشباهها الكثرُ

والكتاب كلهُ على هذا النسق تطالعهُ كأنك تطالع رسائل المعري او مناظرات الجاحظ او تعاليم سقراط او حكم كنفوشيوس . فيحسن ان يكون كتاب مطالعة في كل المدارس حيث يبتغى فصيح اللغة والتمرس بالانشاء البليغ

مثال الشرق والغرب

كتاب جمع ما دار على ألسنة الفلاسفة الحكماء من مشاهير الشرقيين والغربيين الفهُ حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب في القاهرة وجمع فيهِ كثيراً من اقوال الحكماء في كل عصر وما جرى من تلك الاقوال مجرى الامثال في كل موضوع كالعلم والفضل والعمل والكسل والصبر والضيق والمعروف والاحسان والكرم والبخل الى غير ذلك . وهاك ما جاء فيهِ تحت « كتمان السر » :

قال علي بن أبي طالب : سرك اسيرك فاذا تكلمت بهِ صرت اسيرهُ

وقال الشاعر

اسيرك سرك ان صنتهُ وانت اسير لهُ ان ظهر

وقال آخر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسهِ فصدر الذي يستودع السر اضيقُ

وقال سليمان الحكيم : من يحفظ فمهُ ولسانه يحفظ من الضيقات نفسهُ

وقال عمر بن الخطاب : من كتم سرهُ كان الخيار في يدهِ

وقال بولانو : اذا كشفت سرك لثلاثة عرفهُ عشرة

وقال الشاعر

كل علم ليس في القرطاس ضاع كل سر جاوز الاثنين شاع

ومن امثال الانكليز : من بحت لهُ بسرك صرت لهُ اسيراً

ومن امثال اليابانيين : لا تبح باسرارك لخادمك

وقال شكسبير : اذا كنا في نعمة فهي لا تدوم الاَّ اذا كتمناها

وقال عمرو بن العاص : اذا افشيت سري الى صديقي كان اللوم عليَّ لا عليهِ لاني انا كنت اولى بصيانته منهُ

وقيل ايضاً : الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها

وقال حكيم : كما انهُ لا خير في آنية لا تمسك ما فيها كذلك لا خير في صدر لا يكتم سرهُ . وقالت العرب : اضعف الناس من ضعف عن كتمان سرهِ

وقالوا : حفظك لسرك ايجب من حفظ غيرك لهُ

وقالوا ايضاً : من كتم سرهُ بلغ مرادهُ

اوزان الشعر العربي

The Metres of Arabic Poetry.
By W. H. T. Gairdner.

رسالة انكليزية صغيرة في اوزان الشعر العربي وضعها جناب القانون جردنر اللاهوتي والعالم المستشرق لكي يسهل على ابناء اللغة الانكليزية فهم عروض فسر كل كلماته الاصطلاحية كبحر وصدر وعجز وضرب وقافية وتفعيل وتقطيع وخبن وطي وقبض ولم يكتفِ بذلك بل وضع لبعضها اشارات فرمز الى السبب الخفيف بخط افقي والى السبب الثقيل بقوسين والى الوتد المجموع بخط وقوس والى الوتد المفروق بقوس فخط والى الفاصلة الصغرى بخط فقوسين والى الفاصلة الكبرى بخطين ومن ثم سهل عليه ابدال كل التفاعيل بهذه الرموز . ومثّل على بعض الابحر بابيات بعضها قديم وبعضها من نظمه او من نظم سليم افندي عبد الاحد . ومن الابيات التي نظمها المؤلف قولهُ

تذكرت ساعات الليالي التي فيها ... هجمت لنفسي في سكون لياليها
وكم من هزيع مظلم قد سهرتهُ ... تحادث نفسي نفسها وتناجيها
تراجع لوحاً لا يمس ولا يرى ... ولكن به خطّت تواريخ ماضيها

وقولهُ للمستشرق الشهير غولدزهر وزوجتهِ ولهما في رثائهما

وصاحبتين هما بالطبع كاسمهما ... من صاغ صوغهما سماهما ذهبا
بل صاحبين وكانا في حضورهما ... نوري ومذ ذهبا فالنور قد ذهبا
نزلت بيتهما من سفرة تعبٌ ... فاظهرا كرماً لي يخجلُ العربا
كانهُ ابن يعود البيت رحّب بي ... وانني فيهما امٌّ ارى وابا
وكم وكم ليلة لما رأيت سنا ... مصباحهِ في الدجى بيمتهُ طلبا
والدار كم جئتُ استجلي معارفها ... والآن قد افلت والنور قد هربا

وصدر البيت الرابع مرتبك ولعل اصلهُ « كانني » ابن يعود البيت رحّب بي . ورجل اجنبي ينظم الشعر العربي على هذا النمط حقيق ان يعد بين الشعراء النابغين

الدليل المصري لسنة ١٩١٧

كان هذا الدليل يطبع بالفرنسوية فقط وقد طبع الآن بالعربية في كتاب كبير فيهِ الف صفحة حافلة بالفوائد الكثيرة عن البيت السلطاني وتاريخ مصر من اول عهدها الى

آخر سنة ١٩١٦ . وقوانين الحكومة المصرية ودواوينها وموظفيها وحال الزراعة والصناعة في القطر المصري والآثار المصرية وكل ما يتعلق بالتعليم وما اشبه مما يطول شرحهُ . ويلي ذلك الحرف والصناعات في العاصمة واسماء المشتغلين بها مرتبة على حروف المعجم كالمحامين والاطباء والاطباء والمهندسين والخياطين والخامين والساكين والخبازين والتجار على تنوع اشغالهم

ويشمل الدليل كل محافظات القطر ومديرياتهِ وبلاد السودان ايضاً فقلما يكون موظف من موظفي الحكومة او وجيه من وجهاء القطر او صانع او تاجر ولا تجد اسمهُ فيهِ

صحيفة مدرسة التجارة المتوسطة

كنا نسمع ان المتخرجين في مدارس التجارة قلما يجدون عملاً يعملون بهِ لكننا رأينا في هذه الصحيفة ما ينفي ذلك فقد ذكرت اسماء التلامذة الذين تعلموا فيها والاعمال التي دعوا اليها والشهادات التي شهدها فيهم مستخدموهم وهي حسنة جداً تشهد لهم بالاستقامة والجد والاجتهاد واجادة الاعمال . بعضها بالعربية وبعضها بالانكليزية او الفرنسوية حسب المحل الذي يكون فيهِ المتخرج

وفي هذه الصحيفة عدا ذلك مقالات كثيرة الفائدة في اهم المواضيع الاقتصادية كتكثير الاموال واقتناء الثروة والصناعة المصرية والبورصة وبعض عملياتها والقوة المائية وطرق الاعلان والتربية والتعليم والمنافسة . ويلي ذلك اسماء خريجي سنة ١٩١٥ والاماكن التي توظفوا فيها وهم ٦٣ وخريجي سنة ١٩١٦ والاماكن التي توظفوا فيها وهم ٦٨

تاريخ الاتراك العثمانيين

نقلهُ عن الانكليزية حضرة الاديب حسين افندي لبيب المدرس في مدرسة القضاء الشرعي وصف فيهِ الادارة العثمانية الى آخر عهد السلطان عبد الحميد ووصف استانبول والسراي السلطانية القديمة وبحث في آداب اللغة التركية وخص فصلاً بالرجل المريض وهو لقب تركيا عند اهل السياسة وفصلاً بالانقلاب العثماني . وختمهُ بمختارات من الخطاب الذي رفعهُ المرحوم مصطفى فاضل باشا الى السلطان عبد العزيز . واعتمد في النقل على تاريخ تركيا لستانلي لين بول وتاريخ الشعر العثماني للاستاذ جب ودائرة المعارف البريطانية وجريدة التيمس . ومعهُ خريطة تاريخية للاملاك العثمانية في غرة القرن التاسع عشر

Alexandria :
How to see it.

هذا اسم دليل لمدينة الاسكندرية اصدرهُ حضرة اخواجه اسكندر خوري وزينهُ بخارطة واحدى وعشرين صورة . وفيهِ كلام عن تاريخ الاسكندرية قديماً وحديثاً وآثارها القديمة والحديثة ومكتبة البلدية ومصلحة البوستة وكناشها وانديتها وسائر ما يتعلق بها

الفروق

او خلاصة القانون اصولاً وفروقاً

كتاب من قلم حضرة الاديب مراد بك فرج المحامي قال مبيناً الغرض من تأليفهِ :

« وبعدُ فقد اتجه فكري الى اصول المسائل القانونية ابحث فيها وفيما يكون لها من الاقسام ثم فيما يكون لتقسيمها من الفروق والمزايا بين بعضها وبعض الى ان توفر لديَّ ما توفر مما صلح ان يكون كتاباً يطبع ليفيد . وقد سافني العمل الى ابحث ايضاً في المتشابهات من الامور وبيان ما بين بعضها وبعض من اوجه الشبه كما اني وضعت كثيراً من التعريفات لكثير من الاشياء بقدر ما رأيت من اللزوم واوردت ما اوردت من احكام القضاء فرنسية ومختلطة واهلية تعزيزاً للشيء بقدر الحاجة والامكان . فالقارئ يقف على كثير من صغير موجز مقرب للبعيد جامع للشتات مفرق بين المتشابهات مميز بين المتنوعات »

العلاج الجراحي

الجزء الرابع

اشرنا فيما مضى الى الاجزاء الاولى التي صدرت من هذا الكتاب النفيس وهو من تأليف الدكتورين وليم روز والبرت كارلس وقد عرَّبهُ الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب . ويتناول هذا الجزء الامراض الجراحية في الجلد وآفات العضلات والاوتار والاكياس الزلالية والتشوهات والعيوب وآفات العظام

والمترجم من الذين تفضلوا على العربية بنقل كثير من الكتب الطبية الحديثة اليها

رواية الحاكم بامر الله

هي رواية عربية حدثت وقائعها في مصر في اوائل القرن الرابع للهجرة في عهد الفاطميين الفها حضرة الاديب ابراهيم افندي رمزي المترجم الفني في وزارة الزراعة وقد مثلت في الاوبرا السلطانية وطبعت حديثاً